## الفصل الثالث :

# التربية العلاجية

# في القرآن الكريم

نقصد بالتربية العلاجية في القرآن الكريم الحلول والتوجيهات القرآنية التي وضعها القرآن الكريم لعلاج ما تتعرض له النفس الإنسانية من أمراض أخلاقية تتمثل في الجانب المعنوي ، وأمراض عضوية تتمثل في الجانب المادي .

التربية العلاجية للجهل:

يعد الجهل من أخطر الأمراض التي تتعرض لها النفس البشرية ، فبالجهل تحل القيم الفاسدة محل القيم الطاهرة ، وبالجهل يسود الظلام وتتعمق الخلافات بين الناس ، وبالجهل ينكر شرع الله ويستبدل به شرع البشر ، لذلك فإن القرآن الكريم قد وضع لنا برنامجا علاجيا من خلاله نستطيع معالجة هذا الداء لتحل الفضيلة بدل الرذيلة ، والنور بدل الظلام ، والعلم بدل الجهل.

فقد عالج القرآن الكريم داء الجهل عن طريق :

١- سؤال أهل العلم .

أمر القرآن الكريم بسؤال أهل العلم من أجل التوصل إلى المعرفة والحق الذي ينشده الإنسان ، وكان هذا الأمر غير موقوف عند سؤال أهل العلم من المسلمين ، بل إن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، فأمر الله بسؤال أهل العلم حتى ولو كانوا من غير المسلمين، فقد جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1]

و أهل الذكر هنا - حسب السياق وأقوال المفسرين - هم علماء أهل الكتاب ، ولكن عموم اللفظ يشير إلى ذوي الاختصاص في كل ميدان ..

قال الإمام البغوي : "فاسألوا أهل الذكر يعني أهل التوراة والإنجيل يريد علماء أهل الكتاب فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا ، وإن أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن زيد أراد بالذكر القرآن ، فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن إن كنتم لا تعلمون [2] .

وعلى كلتا الحالتين فإن سؤال أهل الاختصاص هو علاج من العلاجات التي يقدمها القرآن الكريم في شفاء الفرد والمجتمع من داء الجهل، وقد أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة إلى ضرورة سؤال أهل العلم حتى لا يقع الإنسان في المخالفات التي تسيء إلى نفسه وإلى الآخرين ، فعن عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ :"خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ:

---

١- سورة النحل : الآية ٤٣.

٢- الحسين بن مسعود ، البغوي، ت(٥١٦) ، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ، مروان سوار، بيروت- لبنان ، دار المعرفة ، ط/٢ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ج/٣، ص/ ٢٣٩ .

قَتَلُوهُ قَتَلَهُمْ اللهُ ، أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ ، أَوْ يَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ " [1].

٢- الخروج في طلب العلم:

وجه القرآن الكريم المسلمين إلى الخروج في طلب العلم وتحصيله وذلك حرصا على أن يتعلم المسلم العلم الذي قد لا يجده في مكان إقامته فقال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [2]

قال مجاهد: "هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم[3] .

وقد بين القرآن الكريم حرص الأنبياء على طلب العلم ، فقال تعالى مبينا حرص نبيه موسى عليه السلام على طلب العلم:

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [4]

---

١- أخرجه أبو داود ، سنن أبي داود، ك/ الطهارة، ب /المجروح يتيمم ، رقم/ ٢٨٤ .
٢- سورة التوبة : الآية ١٢٢.
٣- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، القاهرة- دار الشعب، ط/٢، ١٣٧٢ ، ج/٨ ، ص/ ٢٩٣
٤- سورة الكهف : الآية ٦٦.

٢- عدم كتمان العلم:

ذم القرآن الكريم كتمان العلم وعدم بيانه للناس وذلك لما يترتب على إخفائه من نشرٍ للجهل ، و استمرار للظلام ، قال تعالى ذاماً أهل المعرفة الذين يخفون علمهم عن الناس ويضللونهم بعدم بين الحق من الباطل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [١]

وقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه حذر أهل العلم من كتمانه وإخفائه عن الناس ، وأن هذا الكتمان سيؤدي بأهل العلم الضانين به إلى العقاب الأليم من الله تعالى ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَار [٢] .

٤- الصبر في تحصيل العلم:

بالصبر يحصل الإنسان على مراده، وأعظم مراد الإنسان أن يبصر النور ويرى الحق ويخرج من ظلام الجهل ، ولا يتحصل الإنسان على كل هذا إلا عن طريق العلم ، وقد أخبر الله تعالى عن رحلة موسى عليه السلام في طلب العلم مع الخضر عليه السلام ، فقال تعالى:

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [٣]

---

١- سورة البقرة : الآية ١٥٩.
٢- أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، ك/ العلم عن رسول الله ، ب/ كتمان العلم ، رقم/ ٢٥٧٣ .
٣- سورة الكهف : الآية ٦٨.

لقد علم سيدنا موسى عليه السلام أن الحصول على العلم لابد له من صبر و مصابرة ، فقال :

" سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا " وعندما يفقد طالب العلم الصبر في تحصيل العلوم سيجهل الكثير من دقائق الأمور ،ولهذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في شأن موسى عليه السلام :"يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا [1].

٥- الإنصات للعالم.

جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ ..... وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [2]

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادر فيقرأ معه قبل أن يفرغ جبريل مخافة الانفلات والنسيان، فنهاه الله عن ذلك ، وقال:" وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ " أي لا تعجل بقراءته "مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ " أي من قبل أن يفرغ جبريل من الإبلاغ [3].

ونظير هذه الآية قوله تعالى:

---

١- أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ك/ الأنبياء، ب/ حديث الخضر، رقم / ٣١٤٩.
٢- سورة طه : من الآية ١١٤.
٣- الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي،ت(٥١٦) ، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج/٣ ، ص/ ٢٣٣ .

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾[1]

" لا تحرك به لسانك لتعجل به "، قال ابن عباس : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يعالج من التنزيل شدة ، وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه" أي علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه ، فإذا قرأناه أي أنزلناه عليك فاتبع قرآنه أي : فاستمع له وأنصت ، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق وفي لفظ استمع[2].

التربية العلاجية للنفس .

حرص القرآن الكريم على صحة المؤمن البدنية والعقلية والنفسية والقلبية ، فقدم الوقاية والعلاج كأسلوب من أساليب المحافظة على النفس البشرية من العلل والأسقام التي قد تصيب الإنسان، لذلك كان لابد من نظرة تربوية علاجية في تفهم آيات الله عز وجل التي أشارت إلى أهمية الأخذ بالإرشادات والأحكام القرآنية في معالجة ما يطرأ على النفس من علل وأسقام.

---

١- سورة القيامة : الآية ١٦.

٢- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١)، الدر المنثور ، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٣ ، ج/٨/ ص/ ٣٤٨ .

لقد تعرضت النفس البشرية - وخاصة في هذا العصر - إلى جملة من الأمراض النفسية التي أثرت بدورها على سلوك الفرد في علاقته مع ربه ومع نفسه ومع الآخرين ، وكان من أهم هذه الأمراض، الاكتئاب، والقلق، والهستيريا، والوسوسة، والشعور بالضعف والوهن ، والخوف الشديد من الكائنات التي تحيط بالإنسان .

وقد أرشد القرآن الكريم إلى طريقة العلاج النفسي لهذه الأمراض عن طريق الأمور التالية :

أولا ، ترسيط الإيمان في القلوب،

إن للإيمان بالله تعالى تأثيرا عظيما في نفس المؤمن، فهو يزيد من ثقته بنفسه ويزيد قدرته على الصبر، وتحمل مشاق الحياة ويبث الأمن والطمأنينة في النفس ، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة [1].

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [2]

يقول الإمام البغوي رحمه الله : لقد قضى الله تعالى في هذه الآية بين إبراهيم وقومه وذلك عندما جرى بينهم حوار حول الانتفاع بالإيمان عند الله

١- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ، بيروت ، دار الشروق، ١٩٨٢ ، ص/ ٢٤١ .
٢- سورة الأنعام : الآية ٨٢.

تعالى فانزل الله قوله " ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ " أي لم يخلطوا أيمانهم بشرك "أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[1]، وهذا ما أكده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما نزلت عليه هذه الآية ، فعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكٍ أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[2].

وقال تعالى مبينا أثر الإيمان في تغيير أحوال النفس الإنسانية السلبية إلى الأحوال الايجابية :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[3]

لقد جعل الله تعالى الإيمان في هذه الآية طريقا هاما في تحقيق الطمأنينة النفسية وإزالة الخوف عنها، فالوعد هنا في التمكين وإزالة الخوف هو للمؤمنين الذين آمنوا بالله حق الإيمان ، وبناء على ذلك : فإن إحداث التغيير في النفس البشرية إلى ما فيه خير وصلاح لابد له من إيمان عميق بالله سبحانه و تعالى.

---

١- الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي،ت(٥١٦) ، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج٢ ، ص/ ١١٢

٢- أخرجه البخاري : ( ٣ / ١٢٢٦ ) ، حديث رقم : ٣١٨١ ، باب : قوله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلا ، ط : دار ابن كثير .

٣- سورة النور : الآية ٥٥.

ثانيا:أداء العبادات والشعائر الدينية:

وجه القرآن الكريم المسلم إلى أداء العبادات كأسلوب من أساليب العلاج النفسي والجسدي معا، فالصلاة هي دعوة لتنظيف الباطن ، والتخلي عن الفحشاء والمنكر والتحلي بمكارم الأخلاق ، وفيها راحة الضمير ، والتروي في كل الأمور ، واستعادة النشاط كما أن لها من الفوائد الصحية التي تعود على المصلي من تقوية مفاصله، وعضلاته ، ومساعدة المعدة على هضم الطعام ، والسجود الطويل الخاشع له قدرة خارقة في انخفاض ضغط الدم العالي[1].

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[2]

إنَّ ما تحدثه الصلاة من شعور بالأمن وتحرر من القلق يساعد على انطلاق طاقة الإنسان النفسية التي كانت مقيدة في أغلال القلق، فيشعر الإنسان بتدفق النشاط والحيوية في كيانه[3].

وشرع القرآن الصوم راحة إجبارية للجهاز الهضمي ، حتى لقد صار الصوم الآن أحدث وسيلة للعلاج من اضطرابات الأمعاء والسمنة ، والبول السكري، والتهاب الكلى ، وارتشاح القلب، والتهاب المفاصل، قال تعالى:

---

١- موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الطب من الكتاب والسنة، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت – دار المعرفة، ١٩٨٦ ، ص/ ١٤

٢- سورة البقرة : الآية ١٥٣.

٣- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ١٩٨٢ ، ص/ ٢٦٠ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1]

وشُرع الحج في القرآن الكريم لقهر النفس ، وكبح جماح الشهوات ، والبعد عن حياة الترهل والسمنة ، وتَعَود الاعتماد على النفس ، وعلى حياة التقشف[2]. قال تعالى:

﴿ .... وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3]

ومن خلال الزكاة تنمو مشاعر المشاركة الوجدانية والعطف على الفقراء وتعود المزكي على الشعور بالمسؤولية الاجتماعية نحو أبناء وطنه والعمل على إسعادهم ، فمن خلال الزكاة يشعر المسلم بالرضا وبالطهر والطهارة وبالسعادة [4] ، قال تعالى:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[5]

ثالثا: دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب و العمل :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الإكثار من ذكره ، سبباً من أسباب طمأنينة القلب وراحته قال تعالى:

---

١- سورة البقرة : الآية ١٨٣.
٢- موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الطب من الكتاب والسنة، مرجع سابق ، ١٩٨٦ ، ص/ ١٤ .
٣- سورة آل عمران : من الآية ٩٧.
٤- عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي الحديث، بيروت – دار النهضة ، ١٩٨٨، ص/١٩٨
٥- سورة التوبة : الآية ١٠٣.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (١)

قال أبو الفضل الألوسي رحمه الله في بيان اطمئنان القلب بذكره تعالى :

" إن الموجودات على ثلاثة أقسام ، مؤثر لايتأثر ، ومتأثر لا يؤثر ، وموجود يؤثر يتأثر ، فالأول : هو الله تعالى ، والثاني : هو الجسم فإنه ليس له خاصية إلا القبول للآثار المتنافية والصفات المختلفة ، والثالث : الموجودات الروحانية فإنها إذا توجهت إلى الحضرة الإلهية صارت قابلة للآثار الفائضة عليها منها ، وإذا توجهت إلى أعلام الأجسام اشتاقت إلى التصرف فيها لأن عالم الأرواح مدبر لعالم الأجسام ، فإذا عرف هذا فالقلب كلما توجه إلى مطالعة عالم الأجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد إلى الاستيلاء عليه والتصرف فيه وإذا توجه إلى مطالعة الحضرة الإلهية وحصلت فيه الأنوار الصمدية فهناك يكون ساكنا مطمئنا ، وأيضا أن القلب كلما وصل إلى شيء فانه يطلب الانتقال منه إلى أمر آخر أشرف منه لأنه لا سعادة في عالم الجسم إلا وفوقها مرتبة أخرى ، أما إذا انتهى إلى الاستسعاد بالمعارف الإلهية والأنوار القدسية ثبت واستقر فلم يقدر على الانتقال من ذلك البتة لأنه ليس هناك درجة أخرى في السعادة أعلى منه " .

---

١- سورة الرعد : الآية ٢٨.

ثم يقول : " إنَّ سبب الطمأنينة نور يفيضه الله تعالى عن قلب المؤمنين بسبب ذكره فيذهب ما فيها من القلق والوحشة " [1].

وقد أرشدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أهمية ذكر الله تعالى في رفع درجاتنا عند الله تعالى ، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:( أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ) [2].

رابعا: الرضا بقضاء الله وقدره .

إن مما يبعث الطمأنينة في النفس الإنسانية ويحفزها على العمل و مواصلة السير في طريق الإنجاز والتقدم وعدم اليأس أو القنوط هو إيمانها بأن ما يحدث لها من أحزان ومصاعب وابتلاءات فإنها تقع كلها في دائرة القضاء والقدر الذي أوجده الله سبحانه وتعالى. قال تعالى:

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [3]

---

١- محمود الألوسي أبو الفضل ،ت( ١٢٧٠)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت – دار إحياء التراث العربي، د ت ، ج/١٣ ، ص/ ١٥٠ .

٢- أخرجه الترمذي ، سنن الترمذي ، ك / الدعوات عن رسول الله ، ب / منه ، رقم / ٣٣٧٧.

٣- سورة الحديد : الآية ٢٢.

خامسا: ممارسة الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق السيئة:

أثبتت بعض الدراسات الحديثة أن سلامة الخُلق تؤدي إلى سلامة النفس ، وأن الأسباب التي تؤدي إلى سوء الخلق والجنوح هي ذاتها التي قد تؤدي إلى الأمراض النفسية والعقلية، وعلى ذلك : فالتحلي بالقيم الخلقية سبيل إلى التمتع بالصحة النفسية والعقلية والانحراف الخلقي عادة يؤدي إلى الانحراف العقلي [1] .

وفي القرآن الكريم إرشادات كثيرة ترشد إلى ممارسة الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق السيئة ، فمن الأخلاق الفاضلة التي تدعو الآيات القرآنية المسلم إلى ممارستها

أ- خلق الأمانة:

قال تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [2]

ب- الإحسان:

قال تعالى:﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [3]

---

١- عبد الرحمن العيسوي ، الإسلام والعلاج النفسي الحديث ، مرجع سابق، ص/ ١١ .
٢- سورة البقرة : الآية ٢٨٣.
٣- سورة البقرة : الآية ١٩٥.

ج- الاستقامة:

قال تعالى:

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (١)

د- إصلاح ذات البين:

قال تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ (٢)

هـ- الإيثار:

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (٣)

وقد حذر القرآن من ممارسة الأخلاق السيئة التي لها اثر كبير في اضطرابات النفس الإنسانية ومن هذه الأخلاق.

---

١- سورة يونس : الآية ٨٩.
٢- سورة الأنفال : الآية ١.
٣- سورة الحشر : الآية ٩.

أ- اتباع الهوى:

قال تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١)

ب- التكبر والاختيال:

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (٢)

ج- الإسراف والبخل:

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣)

د- البغض والكراهية:

قال تعالى:

---

١- سورة القصص : الآية ٥٠.
٢- سورة الإسراء : الآية ٣٧.
٣- سورة الإسراء : الآية ٢٩.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1]

هـ- سوء الظن:

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[2]

وقد حقق القرآن نجاح هذا العلاج عن طريق اتباعه الأساليب العلاجية التالية.

١- التربية العلاجية عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[3]

٢- التربية العلاجية عن طريق الأسوة الحسنة في الاتباع والمحاكاة:

قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾[4]

---

١- سورة المائـــدة : الآية ٩١.
٢- سورة الحجرات : الآية ١٢.
٣- سورة الحـــــج : الآية ٤١ .
٤- سورة الممتحنـــة : الآية ٦ .

وقال أيضا:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1]

٢- التربية العلاجية عن طريق الترغيب والترهيب،

قال تعالى

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[2]

٤- التربية العلاجية بضرب الأمثال ،

قال تعالى:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[3]

قال تعالى:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]

٥- التربية العلاجية عن طريق القصص القرآني المؤثر في النفس الإنسانية،

---

١- سورة الأحزاب : الآية ٢١.
٢- سورة الأنعام : الآية ١٦٠.
٣- سورة النحل : الآية ١١٢.
٤- سورة الزمر : الآية ٢٩.

قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (١)

وقال تعالى:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢)

التربية العلاجية للعصاة والمذنبين:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله :" ومما ينبغي أن يعلم أن الذنوب والمعاصي تضر ، ولابد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان ، على اختلاف درجاتها في الضرر ، وهل في الدنيا شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي ، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة ، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور، إلى دار الآلام والأحزان والمصائب (٣).

ولا يخفى على العاقل ما للذنوب من آثار وأضرار على عقل الإنسان ، فما عصى الله أحد حتى يغيب عقله ، وهذا ظاهر، فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى، أو تحت قهره ، وهو مطلع عليه، وفي

---

١- سورة يوسف : الآية ١١١.

٢- سورة هود : الآية ١٢٠.

٣- شمس الدين محمد بن أبي بكر قيم الجوزية، ت( ٧٥١ ) ، الداء والدواء، مصر – المنصورة ، مكتبة الإيمان ١٩٩٤ ، ص/ ٤٣ .

داره وعلى بساطه ،وملائكته شهود عليه ناظرون إليه ، وواعظ القرآن ينهاه، وواعظ الإيمان ينهاه، وواعظ الموت ينهاه، وواعظ النار ينهاه، والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخره أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله، والاستخفاف به ذو عقل سليم [1] .

وقد قدم القرآن الكريم علاجه لأهل المعاصي والذنوب عن طريق التوبة والعودة إلى الله تعالى ، ويمكننا أن نستفيد من هذه الوصفة العلاجية ونحققها في حياة هؤلاء المذنبين عن طريق بيان الأمور التالية .

١- بيان فضل التوبة وأثرها على حياة المذنب:

إنَّ مما يساعد المذنب على تجرع دواء التوبة هو معرفته بفضلها وأثرها عليه إن تاب وعاد إلى الله تعالى ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :

" لَّما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقلت ابسط يدك لأبايعك، فبسط يمينه فقبضت يدي ، قال مالك : قلت : أردت أن أشترط، قال تشترط ماذا ؟ قلت : أن يغفر لي ، قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله[2] . وبالتوبة يستطيع المذنب أن يتعايش مع الطائعين وينسجم مع ما حوله من كائنات ، قال تعالى :

---

١- المرجع السابق، ص/ ٦٣.

٢- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١)، الدر المنثور ، مرجع سابق، ج/٤، ص/ ٦٤ .

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1]

وقد أخبر الإمام الطبري رحمه الله عن حالة التحول الكبيرة التي تحدث في حياة التائب عندما يعود إلى الله تعالى، حيث يقول في تفسير قوله تعالى:

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾[2]

فأولئك يبدل الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فأبدلهم بالشرك إيمانا وبالزنا عفة وإحصانا ، وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين للمشركين ، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات[3] .

٢- بيان قبول الله تعالى توبة المذنب إذا تاب و عاد إليه:

أوضح القرآن الكريم بما لا يحتاج إلى سرد الأدلة الدالة على قبول الله تعالى توبة من تاب وعاد إليه ، فقد جاء التوكيد من الله تعالى في قبول التوبة في أكثر من آية في كتابه حيث قال تعالى:

---

١- سورة التوبة : الآية ١١.
٢- سورة الفرقان : الآية ٧٠.
٣- محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر، ت(٣١٠)، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، بيروت- دار الفكر ١٤٠٥هـ، ج/١٩ ، ص/ ٤٦ .

﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١)

٢- عدم القنوط من رحمة الله تعالى.

يعد القنوط من أخطر الحالات النفسية التي تصيب العاصي ، فبه يزداد العاصي نفورا وبعدا عن الصواب، ولذلك عالج القرآن هذه الحالة ببيان سعة رحمة الله في قبول توبة التائب قال تعالى:

﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٢)

ومعنى قوله :" لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ " أي لا تيأسوا من مغفرته سبحانه وتفضله عز وجل(٣) .

وقد صور القرآن الكريم مدى شدة الحالة النفسية التي يكون عليها العاصي والمذنب عندما يجد طريق التوبة قد أغلق في وجهه ، قال تعالى :

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ (٤)

---

١- سورة المائدة : الآية ٣٩ .
٢- سورة الزمر : الآية ٥٣.
٣- محمود الألوسي ، أبو الفضل ت(١٢٧٠)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، ج/ ٢٤ ، ص ١٥ .
٤- سورة التوبة : الآية ١١٨.

ففرج الله تعالى عن نفوسهم وأزال عنها حالة الضيق و الاختناق بأن تاب عليهم وقبل توبتهم.

٤- بيان كيفية التوبة :

أرشد القرآن الكريم التائب إلى كيفية التوبة التي تقبل عند الله تعالى، وذلك عن طريق الخطوات الآتية :

أ- الاستغفار.

يعد الاستغفار الخطوة الأولى في إعلان التوبة لله عز وجل ، فهو طلب المغفرة من الله تعالى بأن يتجاوز عما قد ارتكبه المذنب من معاص وآثام ، وقد روى عن علي رضي الله عنه أنه قال : كنت إذا سمعت حديثا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نفعني الله به ما شاء وإذا سمعته من غيره حلفته وحدثني أبو بكر وصَدق أبو بكر ،قال: ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له ، ثم تلا قوله تعالى[1] :

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[2]

١- محمد بن أحمد ، القرطبي ، أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ط/٢، ١٣٧٢، ج /٥ ص/ ٣٨٠ .

٢- سورة النساء : الآية ١١٠.

ب - الندم على فعل الذنب

إن ندم التائب على ذنبه دليل على صدق توجهه إلى الله تعالى، فبه يستشعر المذنب مدى الفراغ الذي أحدثه في علاقته مع رب العالمين ، ولذلك كان عدم الإصرار على المعصية سببا في قبول الله تعالى لتوبته. قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[1]

ج- رد حقوق الآخرين وطلب العفو منهم.

حَرِص القرآن الكريم على سلامة المجتمع من انتشار الشحناء والبغضاء بين أفراده ، ولذلك كان لابد للمذنب من رد الحقوق إلى أصحابها وطلب العفو والمسامحة ممن كان قد ظلمه حتى تتصافى النفوس وتطمئن القلوب ، ويعيش المذنب في كنف من أساء إليه بكل حب وسلامة صدر ، وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم عندما قال الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

١- سورة آل عمران : الآية ١٣٥.

مُّؤۡمِنَةٖۗ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ ﴾[1]

د - الانتقال والبعد عن أماكن المعصية:

نهى القرآن الكريم عن الجلوس أو القعود في الأماكن التي يعصى فيها الله سبحانه وتعالى وأمر بمغادرتها في حال استمرار ارتكاب المعصية فيها لأنها أصبحت مكانا للظالمين الذين يستحقون العذاب من الله[2] ، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[3]

وقدر أرشد إلى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، وذلك عندما طلب العالم من المذنب مغادرة المكان الذي كان قد عصى الله فيه[4] .

ه - ممارسة الأعمال الصالحة:

لقد أخبر الله تعالى أنه أوجب على نفسه أشياء تقتضي التحقيق ، ومنها قبوله توبة من تاب إليه وعمل صالحا[5] قال تعالى:

---

١- سورة النســـاء : الآية ٩٢.
٢- أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، تفسير النسفي، د . ت ، ج/١ ، ص/ ٢٥٥ .
٣- سورة الأنعام : الآية ٦٨.
٤- حديث أخرجه، مسلم ، صحيح مسلم ، ك/ التوبة ، ب/ قبول توبة القاتل وان كثر قتله ، رقم/ ٤٩٦٨ ،
٥- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ج/٤ ص/ ١١ .

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ [1]

وعلى ذلك حتى يتحقق قبول توبة التائب لابد له من ممارسة الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله تعالى ، فيصبح في عداد الذين يحبهم الله ويحبونه ، قال تعالى :

﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [2]

التربية العلاجية لبعض القضايا الأسرية.

حرص القرآن الكريم على بقاء الحياة الزوجية حياة آمنة مطمئنة يسودها الحب والوئام ، وما إن تتعرض الحياة الأسرية إلى بعض الفيروسات التي تفسد علاقة المحبة بين أفراد الأسرة ، إلا ونجد القرآن الكريم يقدم لها العلاج والدواء المناسب من أجل الحفاظ على هذه المملكة الصغيرة من الانهيار.

قدم لنا القرآن الكريم العلاج الإيماني لما قد شاب الحياة الأسرية من المنغصات عن طريق إرشاداته وتوجيهاته في القضايا الأسرية التالية والتي تعد سلوكيات خاطئة في الحياة الزوجية.

١- سورة طه : الآية ٨٢.
٢- سورة البقرة : الآية ٢٢٢.

١- علاج نشوز الزوجة:

قال تعالى:

﴿ ....وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾[1]

جاء في معنى النشوز: " أنه الارتفاع ، وقوله تعالى:" وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ " أي : معصيتهن وتعاليهن عما أوجب الله عليهن من طاعة الأزواج والنشوز بُغض المرأة للزوج أو الزوج للمرأة ، يقال : نشزت عليه : أي ارتفعت[2]

من خلال الآية الكريمة يخبرنا القرآن الكريم عن كيفية استخدام العلاج القرآني في معالجة هذا النشوز ، فالبداية تكون بالوعظ فإن لم يحقق الوعظ الغاية المرجوة لجأ الزوج إلى الهجر ، فإن لم ينفع معها هذا الأسلوب لجأ الزوج إلى الضرب ، فإن لم تستجب الزوجة لزوجها بعد استخدام كل هذه الأساليب ، يَنظر في أمرهما حكما من أهلها ، وحكما من أهله.

وقد بين الإمام البغوي رحمه الله طريقة استخدام هذا العلاج فقال :

---

١- سورة النساء : من الآيات ٣٥ : ٣٦ .

٢- شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ت(٨٥٣)، التبيان في تفسير غريب القرآن ، تحقيق فتحي أنور الدابولي، طنطا - دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٢ ، ص/ ٦٦ .

" هذه الأفعال على ترتيب الجرائم ، فإن خاف نشوزها بأن ظهرت أمارته منها من المخاشنة وسوء الخلق ، وعَظَهَا، فإن أبدت النشوز هجرها ، فإن أصرت على ذلك ضربها، وقوله تعالى : " وإن خفتم شقاق بينهما" يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين ، وقيل هو بمعنى الظن ، يعني إن ظننتم شقاق بينهما ، وجملته أنه إذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة ، ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية ، وخرجا إلى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الإمام حكما من أهله إليه وحكما من أهلها إليها ، رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه إن كانت رغبته في الصلح أو في الفرقة ، ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح ، فذلك قوله عز وجل : " فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا " - يعني الحكمين- " يوفق الله بينهما " -يعني بين الزوجين - [1] .

٢- معالجة قضية الطلاق :

إذا لم يتمكن الحكمان من علاج الخلافات الواقعة بين الزوجيين فإن الطلاق يعد علاجا ضروريا في مثل هذه الحالات، لأن استمرارية الحياة الزوجية على هذا الحال قد تنجم عنه أضرارا كبيرة لا يحمد عقباها ، من

١- الحسين بن مسعود ، البغوي، ت(٥١٦)، معالم التنزيل، مرجع سابق،ج/١، ص/٤٢٣ .

إضرار بالزوجة أو إضرار بالزوج ، ولذلك شرع القرآن الكريم الطلاق ، قال تعالى:

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ .... ﴾ (١)

جعل القرآن الكريم الطلاق مرتين حرصا على إمكانية العودة إلى عش الحياة الزوجية مرة أخرى. وقد نظم القرآن هذا العلاج تنظيما دقيقا بحيث يحقق إمكانية علاج الخلافات المستعصية بين الزوجين وأعطى كلا منهما فرصة لمراجعة نفسه ، والوقوف على مدى الأضرار التي قد تنجم عن فراقهما ، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ۖ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ (٢)

لقد نظم القرآن هذا العلاج بما قد يحقق إمكانية المراجعة بين الزوجين، حيث وجه الزوج عند رغبته في طلاقها أن يوقعه في حالة طهرها ، لأن ذلك أدعى إلى ميل النفس لمراجعتها وعدم فراقها، ونهى عن طلاقها في مدة حيضتها لأن النفس عادة لا ترغبها في مثل هذه الحالة ، ثم أرشد إلى

١- سورة البقـرة : من الآية٢٢٩.
٢- سورة الطلاق : الآيـــة ١ .

قضاء الزوجة عدتها في بيت زوجها لأن ذلك قد يكون أقرب الطرق إلى رغبته في إرجاعها وإمساكها بالمعروف، والندم على طلاقها أو مفارقتها[1] .

قال الإمام القرطبي في قوله تعالى :" لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا". الأمر الذي يحدثه الله يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها ، وقال جميع المفسرين أراد بالأمر هنا الرغبة في الرجعة[2].

وإذا استمرت الحالة على ما هي عليه من الخلاف والشقاق ، فان الطلاق هو العلاج الأنسب لهذه الحالة ، قال تعالى :" فإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم "البقرة الآية .

ولم يقف العلاج القرآني عند هذا الحد ، بل أرشد إلى علاج بعض القضايا التي تنتج عن الطلاق ، بما يضمن سلامة المجتمع من التفكك والتخلي عن الواجبات قال تعالى:

﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ

١- أبو البركات، عبد الله بن احمد بن محمد النسفي، تفسير النسفي، ج/ ٤ ، ٢٥٤ .
٢- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ج/١٨، ص ١٥٦

مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ [1]

أمر القرآن الكريم الرجل الإنفاق على مطلقته إن كانت ذات حمل حتى تضع حملها ، وإذا أرادت المرأة المطلقة إرضاع ولدها ، فعلى الرجل أن يعطيها أجرها على إرضاعه ، وإن لم يتفقا على أجرة الرضاعة أو رفضت الأم إرضاعه فعند ذلك يسترضع له مرضعة أخرى غير أمه، ولا تكره الأم على إرضاعه[2] .

٢- معالجة قضية الخلع:

إذا خافت المرأة أن تعصي الله في أمر زوجها لبغضها إياه ، وخاف الزوج أن يعتدي عليها لامتناعها عن طاعته ، جاز لها أن تطلب فراقه على أن تدفع له فدية مقابل ذلك، وجاز له أن يأخذ منها ما افتدت به [3] ، قال تعالى:

﴿ ... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [4]

---

١- سورة الطلاق : الآيات ٦ : ٧ .

٢- علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ت (٤٦٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، صفوان عدنان داوودي ، دمشق دار القلم ، ١٤١٥، ج/٢، ص/ ١١٠٨.

٣- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت(٥٩٧)، زاد المسير في علم التفسير، بيروت -المكتب الإسلامي ط/٣،١٤٠٤ ج/١، ص/ ٢٦٥ .

٤- سورة البقرة : من الآية ٢٢٩ .

وقد نزلت هذه الآية في زوجة ثابت بن قيس ،فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللهِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْبَلْ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً[1] .

ولم يترك القرآن الكريم هذا الأمر بدون بيان وتوضيح ، بل حرم على الزوج الأخذ مما افتدت به الزوجة إن كان يمسكها ليضر بها أو ليعتدي عليها[2] قال تعالى:

﴿ ... وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ .... ﴾[3]

٤- معالجة قضية الخيانة الزوجية عن طريق الشهود والملاعنة:

حرص القرآن الكريم على سلامة الأعراض والأنساب فعمل على وضع العلاج الذي يضمن للرجل المحافظة على عرضه ونسبه، ويضمن كذلك للمرأة المحافظة على عرضها وشرفها من الإساءة ونشر الأكاذيب والافتراءات، ولذلك شرع اللعان، قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ

١- أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ك/ الطلاق ، ب/ الخلع وكيف الطلاق فيه ، رقم /٤٨٦٧ .
٢- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ، ج/٣ ص/ ١٣٦ .
٣- سورة البقرة : من الآية ٢٢٩ .

تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ ﴾[1]

قال ابن كثير رحمه الله : " أول لعان كان في الإسلام أن شريك بن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته فرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربعة شهود وإلا فحد في ظهرك ، فقال يا رسول الله إن الله يعلم أني لصادق ولينزلن الله عليك ما يبرئ به ظهري من الجلد ، فأنزل الله آية اللعان ، قال : فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا ، فشهد بذلك أربع شهادات ، ثم قال له في الخامسة ، ولعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ، ففعل ، ثم دعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال قومي فاشهدي بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا ، فشهدت بذلك أربع شهادات ، ثم قال في الخامسة وغضب الله عليك إن كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا ، قال فلما كانت الرابعة أو الخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا أنها ستعترف ، ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم ، فمضت على القول ، ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ، وقال انظروه إن جاءت به جعدا حمش الساقين فهو لشريك بن سحماء ، وإن

---

١- سورة النور : الآيات ٤ : ٦ .

جاءت به أبيض سبطا فضيء العينين فهو لهلال بن أمية ، فجاءت به آدم جعدا حمش الساقين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن[1] .

وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن من ألحقت بقوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ اللِّعَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَلْحَقَتْ بِقَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنْ اللهَّ فِي شَيْءٍ وَلَنْ يُدْخِلَهَا جَنَّتَهُ وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَنْكَرَ وَلَدَهُ وَقَدْ عَرَفَهُ احْتَجَبَ اللهُّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ"[2] .

٥- علاج هجر الزوج لزوجته في الفراش

تعد قضية الإيلاء من أهم السلوكيات الخاطئة التي عالجها القرآن الكريم في الحياة الأسرية ، قال تعالى :

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ ﴾[3]

والإيلاء من المرأة هو : أن يقول الزوج والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر، أو لا أقربك على الإطلاق ولا يكون فيما هو أقل من ذلك ، وحكمه أنَّه إن رجع إليها في المدة بالوطء إن أمكن أو بالقول إن

١- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت(٧٧٤) ، تفسير القرآن العظيم، بيروت- لبنان، دار الفكر ١٤٠١هـ ،ج /٣ ، ص/٣٦٩

٢- أخرجه ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ك/ الفرائض، ب/ من أنكر ولده ، رقم/ ٢٧٣٣ .

٣- سورة البقرة : الآية٢٢٦ .

عجز عنه صح الرجوع وحنث القادر ولزمته كفارة اليمين ، ولا كفارة على العاجز ، وإنْ مضت الأربعة بانت بتطليقة ، ولهم أن ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة برجعة أو طلاق فإن رجعوا عن اليمين بالحنث " فإن الله غفور رحيم " أي يغفر للزوج برجعته التي هي كتوبته ، أو يغفر له ما قصد بالإيلاء من ضرار المرأة[1] .

٦- قضية الظهار :

يتصف القرآن الكريم بأنه منهج الحياة و به تنظم طريقة العيش ، وبه تصحح المفاهيم والمعتقدات ، ولذلك اتبع القرآن الكريم المنهج العلاجي في توجيه المرء إلى حسن التصرف والعيش في تعامله مع أهل بيته ، فقد عاب على أولئك الذين جعلوا زوجاتهم مثل أمهاتهم ، فظاهروا من زوجاتهم ، والظهار هو : أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي ، أو أنت مني أو معي أو عندي كظهر أمي[2] . قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾[3]

---

١- محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ت(٩٥١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، بيروت - دار إحياء التراث العربي، د ت ، ج/١ ، ص/ ٢٢٤ .

٢- الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي ،ت(٥١٦) ، معالم التنزيل، مرجع سابق ، ج/ ٤ ، ص/ ٣٠٥ .

٣- سورة المجادلة : الآية ٢ .

ثم وضع لهم القرآن العلاج الذي عن طريقة يستطيعون تعديل سلوكياتهم الخاطئة في الحياة الأسرية . فقال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [1]

رتب القرآن معالجة هذا السلوك الخاطئ بأن يعتق الرجل رقبة من قبل أن يتماسا ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وهنا جاز له الوطء قبل الإطعام ، فهو لم يقيده كتقييده الوطء بتحرير الرقبة والصيام[2] .

التربية العلاجية للقضايا الاقتصادية:

أولا- التربية العلاجية عن طريق تحقيق العدالة الاقتصادية:

نعني بالعدالة الاقتصادية :" المساواة في الإمكانات ، العدالة في توزيع الثروة التوزيع العادل للمواد الأولية الطبيعة على أفراد المجتمع، المساواة في توفير فرص العمل والتمتع بالحق القانوني الذي يتضمن القيمة الواقعية للعمولة مع الحق الواقعي (الحصة) للأفراد[3] .

---

١- سورة المجادلة : الآيات ٣ : ٤ .

٢- المرجع السابق . ج/ ٤ ، ص/ ٣٠٥ .

٣- رضا حق بناة العدالة والتنمية الاجتماعية في القرآن، مجلة البصائر، العدد/ ٣٢ ، ٢٠٠٤ ، ص/ ٧٦ .

ولا تفصل العدالة الاقتصادية عن الهدف الأصلي للدين ، والذي يكمن في السمو الروحي للإنسان على صعيد العلم والعمل، وقد استهدفت بعض التعاليم الاقتصادية في الإسلام تربية الإنسان وتهذيبه، الأمر الذي يجعل هذه المسألة تصب هي الأخرى في إطار ذلك الهدف الأسمى ، ومن ذلك – على سبيل المثال- اشتراط النية وقصد القربة في أداء الخمس والصدقة ، وذلك لسد حاجات الفقراء وإيجاد حالة من التوازن الاقتصادي من جهة ، وكونه يمثل ذكر الله وتقربا إليه من جهة أخرى ، إلى جانب تمرين الفرد على النأي بنفسه بعيدا عن التعلق بأموال الدنيا وزخارفها ، ولذلك فدورها التربوي لا يخفى في هذه الأمور، والحق أن الإسلام يرى الأخلاق والاقتصاد حقيقة واحده تأبى الانفصال[1].

وتدل سائر الآيات من قبيل قوله تعالى :

﴿ .... وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ .... ﴾[2]

وقوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ

١- المرجع السابق ، ص/ ٧٧ .
٢- سورة الشورى : من الآية ١٥ .

ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [1]

بصورة عامة على مطلوبية العدالة بكافة أبعادها ، لاسيما في المجال الاقتصادي وأن أهداف الشريعة الإسلامية المقدسة إنما في إقامة العدل والقسط في الجانب الاقتصادي[2] .

ثانيا- التربية العلاجية عن طريق علاج ظلم الإنسان وكفرانه بالنعمة[3] :

لقد رتب الله في القرآن الكريم للظلم عقوبة في الدنيا قبل الآخرة وذلك حرصا على تطهير المجتمعات من ظلم الإنسان لنفسه ولأخيه الإنسان ، قال تعالى:

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [4]

ثم بين لنا القرآن الكريم الآثار التي قد تنجم عن الكفر بنعم الله سبحانه وتعالى قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [5]

---

١- سورة النساء : الآية ١٣٥ .
٢- نفسه ، ص/ ٧٨ .
٣- محمود السرطاوي ورفاقه، نظام الإسلام، عمان – المكتبة الوطنية، ١٩٩٦ ، ص/ ٢٢٥ ، وانظر محمد باقر الصدر، اقتصادنا، ٣٤٨- ٣٥٤ .
٤- سورة الكهف : الآية ٨٧.
٥- سورة إبراهيم : الآية ٢٨ .

وقد جعل القرآن الكريم كفران النعمة نوعا من أنواع ظلم الإنسان لنفسه ولغيره ، ثم جعله سببا في ذهاب رغد العيش وسوء الأحوال الاقتصادية والأمنية على حد سواء ، قال تعالى:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1]

ثالثا:التربية العلاجية عن طريق معالجة مشكلة الفقر[2] :

وضع القرآن الكريم وسائل عملية في معالجة الفقر عند وقوعه ، وذلك من خلال ما قدمه من أوامر وإرشادت للمسلم في كيفية تعامله مع مفهوم الاستخلاف في الأرض الذي كلفه الله به ، ومن هذه الوسائل:

أ. العمل:

العمل من أهم الوسائل الكفيلة للقضاء على المشكلة الاقتصادية التي تكون سببا في الفقر، ونظرا لأهمية العمل ، فقد جاء في القرآن الكريم ما يكفل تحقيقه، حيث جعل القرآن الكريم العمل عبادة، قال تعالى:

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[3]

---

١- سورة النحـل : الآية ١١٢ .
٢- يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، القاهر- دار غريب للطباعة، ط/٤، ١٩٨٠، ص/١٣.
٣- سورة التوبـة : الآية ١٠٥ .

وقال أيضا:

﴿ ... فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ .... ﴾ [1]

ب، التكافل الاجتماعي. :

نعني بالتكافل الاجتماعي مساعدة المسلم لإخوانه الفقراء والقيام بكل ما يحقق الود معهم ، فقيام المسلم بعمل طيب تجاه أخيه الفقير أمر واجب ، وبناء على ذلك يجب على كل مسلم غني تأدية ما عليه من زكاة ، وليبادر إلى منحها لأقاربه وجيرانه الفقراء أولاً ، ثم لمن شاء من المحتاجين الآخرين. قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ [2]

رابعا - التخطيط والتنظيم الاقتصادي:

يعد التخطيط والتنظيم الاقتصادي عاملا مهما في معالجة المشكلة الاقتصادية، وقال تعالى مخبرا عن نبيه يوسف علية السلام في اتباعه أسلوب التخطيط و التنظيم الاقتصادي في حل الأزمة الاقتصادية التي تتعرض لها البلاد :

﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ

١- سورة الجمعة : من الآية ١٠ .
٢- سورة التوبة : الآية٦٠ .

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

ومن أساليب العلاج التي اتبعها يوسف عليه السلام في مواجهة الأزمة الاقتصادية أنه عمل على تنظيم التجارة بحيث يعطي كل رجل يأتي إليه حمل بعير ولا يزيد عليه ، وذلك حتى يبقى الاقتصاد في حالة من الاستقرار والتوازن قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾[2]

قال الإمام البيضاوي في معنى قوله تعالى : " ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير" أي نزداد وسق بعير باصطحاب أخينا، وقد استقلوا ما كيل لهم ، فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم[3].

التربية العلاجية للانحرافات السلوكية التي تحدث في المجتمع :

عالج القرآن الكريم بعض الانحرافات السلوكية في المجتمع عن طريق تفعيل دور كل من.

---

١- سورة يوسف : الآيات ٤٧ : ٤٩ .

٢- سورة يوسف : الآية ٦٥ .

٣- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد البيضاوي، ت(٧٩١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة ، بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ج/ ٣ ، ٢٩٨ .

أ- . الدعاة والمصلحين:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الوقوف في وجه الظلام ، والعمل على إزالته من المجتمعات حتى تنعم الإنسانية بالنور و الهداية الإلهية، قال تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1]

وبين الله تعالى في القرآن الكريم دور الأنبياء في معالجة الانحرافات السلوكية حيث كان كل نبي يقوم بمعالجة ما يوجد في مجتمعه من انحرافات ومخالفات ، فنوح عليه السلام كان يحاول معالجة انحراف مجتمعه في عبادة الأصنام، وكذلك إبراهيم عليه السلام كان يحاول معالجة انحراف مجتمعه في عبادة الكواكب والنجوم ، وموسى عليه السلام يحاول معالجة انحراف مجتمعه في عبادة فرعون ، وشعيب عليه السلام يحاول معالجة انحراف مجتمعه في تطفيف الميزان ، ولوط عليه السلام كان يحاول معالجة انحرف مجتمعه في الشذوذ الجنسي والأخلاقي، ومحمد عليه السلام كان يحاول معالجة مجتمعه من كثير من الانحرافات العقائدية والأخلاقية والاقتصادية.

١- سورة آل عمران : الآية ١٠٤.

ب - القصاص و الحدود.

الجزاء والعقاب في شرعة الإسلام إما أخروي وإما دنيوي ، والعقاب الأخروي مرده إلى الله تعالى، إن شاء عذب العاصي ، وإن شاء غفر ورحم ، والله غفور رحيم، وهو شديد العقاب، والمؤمن الحق يخشى من عقاب الآخرة وعذاب النار أكثر من عقاب الدنيا ، والعقوبة الأخروية يمليها قانون الحق والعدل الإلهي إذا لا تسوية بين الطائعين والعاصين والعقوبة الدنيوية لابد لها من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان وصيانة الأعراض ، ومن هذه العقوبات التي شرعها الحق عز وجل[1] :

ب/١ - عقوبة القتل

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾[2]

١- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق – دار الفكر ، ط/٢ ، ١٩٨٥ ، ج/٩ ، ص/ ٦٧٦ .
٢- سورة البقرة : الآية ١٧٨ .

ب/ ٢ - حد الزنا

قال تعالى:

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (١)

ب/ ٢-- حد القذف

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (٢)

ب/٤- حد السرقة.

قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣)

ب/٥- حد الحرابة.

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ

١- سورة النـور : الآية ٢ .
٢- سورة النـور: الآية ٤ .
٣- سورة المائدة: الآية ٣٨ .

ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

التربية العلاجية للأمراض العضوية:

نقصد بالتربية العلاجية للأمراض العضوية ، توجيه من أصيب بمرض إلى طلب الاستشفاء بكلام الله تعالى، بحيث يبتعد عن العلاج بالشعوذة والتلبيسات التي يقوم بها السحرة والمنجمين ، آملين بذلك أن نحافظ على حسن سلوك المريض وفق ما يريد الله تعالى، وكما أن القرآن الكريم هو شفاء للنفوس فهو أيضا شفاء للأبدان من الأسقام ، قال تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2]

أي تقويم واستصلاح للنفوس، كالدواء الشافي للمرض ، وقيل : إن "من" هنا للبيان ، فإنَّ كله كذلك ، وقيل : إنها للتبعيض ، والمعنى أن منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء[3].

ويمكننا أن نقول إن التربية العلاجية للأمراض العضوية في القرآن الكريم يمكن استخدامها عن طريق الأمور التالية.

أولا: عن طريق الرقية الشرعية بالآيات القرآنية:

---

١- سورة المائدة : الآية ٣٣ .

٢- سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

٣- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد البيضاوي ت(٧٩١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مرجع سابق ، ج٣ ص/ ٤٦٣ .

أ- العلاج بسورة الفاتحة .

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء )[1] وهذا ما دل عليه ما حدث مع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ ، فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2] .

ومما يؤكد على صحة العلاج بفاتحة الكتاب ما ورد عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ

١- أخرجه الدار مي، سنن الدارمي، كتاب/ فضل القرآن ، باب/ فضل فاتحة الكتاب، رقم/ ٣٢٣٦ .
٢- أخرجه، البخاري، صحيح البخاري، ك/ الإجارة، ب/ ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ، رقم/ ٢١١٥ .

مِنْ الْعَرَبِ فَقَالُوا إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقْيَةٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا فِي الْقُيُودِ ، قَالَ : فَقُلْنَا نَعَمْ ، قَالَ : فَجَاءُوا بِمَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي ثُمَّ أَتْفُلُ فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ . قَالَ : فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا ، فَقُلْتُ : لَا حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كُلْ فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ [1] .

يتبين لنا من خلال الأحاديث السابقة أن سورة الفاتحة هي شفاء من الأمراض والأسقام كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يعزز ثقة المسلم بربه و صدق التوجه إليه.

ب- العلاج بسور الإخلاص والمعوذتين من السحر والعين:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى من ألم في جسده قرأ سورة الإخلاص والمعوذتين، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا :" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا[2].

وقد عالج جبريل عليه السلام رسول الله بسورتي الفلق والناس من السحر الذي عمل له، فعن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم سحره يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال : يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما أستفتيته فيه،أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند

١- أخرجه أبو داوود ، سنن أبي داوود ، ك/ الطب، ب/ كيف الرقى، رقم/ ٣٤٠٢ .
٢- أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، ك/ فضل القران ، ب/ فضل المعوذتين، رقم / ٤٦٢٩.

رجلي ما شأن الرجل؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال: في ماذا ، قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذي أوران ، فجاء البئر واستخرجه، فكأنه نقاعة الحناء فإذا هو مشاطة رأس إنسان وأسنان من مشط ، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد ، وأمر أن يتعوذ بهما ، فجعل كلما قرأ آية أنحلت عقدة ووجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة فكأنما أنشط من عقال ) [1] .

ج- العلاج بما وصفه القرآن بان فيه شفاء ،

لقد أرشد القرآن الكريم إلى الأهمية العلاجية للعسل ، فقال تعالى:

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [2]

قال الإمام القرطبي : قال الجمهور في قوله تعالى : ( فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ) ، الضمير للعسل أي في العسل شفاء للناس ، واختلف العلماء في قوله تعالى( فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ) هل هو على عمومه أم لا ؟ ، فقالت طائفة : هو على العموم في كل حال ولكل أحد، فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلا ، و حكى النقاش

١- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ،ج/ ٢٠ ص/ ٢٥٣

٢- سورة النحل : الآية ٦٩ .

عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستمشي بالعسل ويتداوى بالعسل، وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض ، فقيل له : ألا نعالجك؟ ، فقال : ائتوني بالماء ، فإن الله تعالى يقول : " ونزلنا من السماء ماء مباركا " ، ثم قال : ائتوني بعسل ، فإن الله تعالى يقول : " فيه شفاء للناس" ، وائتوني بزيت ، فإن الله تعالى يقول : من شجرة مباركة فجاءوه بذلك ، فخلطه جميعا ، ثم شربه فبرىء ، ومنهم من قال: إنه على العموم إذا خلط بالخل ويطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء، وقالت طائفة : إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان ، بل إنه خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض ، وعلى حال دون حال ، ففائدة الآية إخبار منه في أنه دواء لما كثر الشفاء به وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين [1].

وقال الإمام البغوي[2]: يخرج من بطونها شراب يعني العسل ، مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأصفر فيه شفاء للناس ، فعن أبي سعيد الخدري ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"إن أخي استطلق بطنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسقه عسلا فسقاه ، ثم جاء ، فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاث مرات ، ثم جاء الرابعة ، فقال : اسقه عسلا ، قال: قد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا ،

١- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ت ( ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ج/١٠ ، ص/ ١٣٧

٢- الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي ،ت( ٥١٦) ، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج/٣ ، ص/ ٧٣ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرأ[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ) [2].

د- العلاج بالدعاء :

والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن ، والسلاح بضاربه ، لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به ، والساعد ساعد قوي ، والمانع مفقود حصلت به الكناية في العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة لم يحصل الأثر.

قال تعالى في بيان استجابته دعاء نبيه أيوب عليه السلام :

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [3]

١- أخرجه البخاري، صحيح البخاري ، ك/ الطب ، ب/ دواء المبطون ، رقم / ٥٢٧٧ .
٢- أخرجه ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، ك/ الطب ، ب/ العسل ، رقم/ ٣٤٤٣ .
٣- سورة الأنبياء : الآيات ٨٣: ٨٤ .

قال ابن كثير :" يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله أيوب عليه الصلاة والسلام ، وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه ، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها باللّٰه تعالى ورسوله ، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة ، وقد كانت من قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة في الدنيا ، فسلب جميع ذلك حتى رفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي اللّٰه عنه ، فإنها كانت لا تفارقه صباحا ومساء إلا بسبب خدمة الناس ، ثم تعود إليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين ، فقال : " إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين " ، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين ، وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله ففعل ، فأنبع اللّٰه تعالى عينا ، وأمره أن يغتسل منها ، فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى ، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر ، فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهب جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا[1].

١- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت(٧٧٤ )، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج/ ٤، ص/ ٤٠

لقد ثبتت فاعلية الدعاء في علاج كثير من الأمراض التي يعرض لها الإنسان ، فكم من مريض عجز عنه الأطباء ، فكان شفاؤه دعاء صادقا في جوف الليل ، وكم من داء عجز الطب عن دوائه ، فكان علاجه دعاء خالصا مخلصا مكونا من كلمات ملؤها التضرع والتذلل .